٤ خطر الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ :

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المؤمنون : أوصيكم ونفسي بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ ، فبها النجاة غدًا والمناجاة أبدًا. معاشر المسلمين ، حديثنا معكم في هذه الجمعة المباركة عن **(خطر الشرك بالله** عَزَّوَجَلَّ) .

عباد الله : الشرك هو: أن تجعل لله ندًا وهو خلقك تحبه كما تحب الله، وتخافه كما تخاف الله وهذا هو الشرك ، هو شرك التسوية بين الخالق والمخلوق ، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الشعراء : ٩٧-٩٨].

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : فأكبر الكبائر الشرك بالله ، وهو نوعان:

أحدهما: أن يجعل لله نِدًا ويعبد غيره من حجر أو شجر أو قمر أو نبي أو شيخ أو نجم أو ملك أو غير ذلك ، وهذا هو الشرك الأكبر الذي ذكره الله عَزَّوَجَلَّ ...ألخ.

وهذا القسم مخرج من الملة ، وهو على أربعة أقسام:

١- شرك الدعوة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت:٦٥] ،

٢- شرك النية والإرادة والقصد: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [هود:١٥-١٦].

٣-شرك الطاعة : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[التوبة: ٣١].

والمراد بشرك الطاعة طاعة الأحبار والرهبان وغيرهم في معصية الله، كتحليل الحرام وتحريم الحلال.

والمراد بالأحبار: علماء اليهود ، والمراد بالرهبان العباد.

٤- شرك المحبة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

والشرك فاحذره فشرك ظاهر ... ذا القسم ليس يقابل الغفران

وهو اتخاذ الند للرحمن أيًا كان ... من حجر ومن إنسان

يدعوه أو يرجوه ثم يخافه ... ويحبه كمحبة الديان[1]

والشرك في هذا القسم يكون في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

أما الربوبية مثل أن يعتقد أن هناك مدبرًا مع الله يدبر أمر الكون.

ومثل اتخاذ الأحبار والرهبان أربابًا من دون الله.

ومثل اتخاذ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١].

وأما الشرك في الألوهية فمثل صرف الدعاء لغير الله عَزَّوَجَلَّ ، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الأحقاف : ٥ -٦].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ

(١) شرح النونية ج٢(١٤٢) للهراس رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ ﴾[مريم : ٨١ -٨٢].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[يونس:١٠٦]، وغيرها من الآيات الكثيرة في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

وأما الشرك في باب الأسماء والصفات فمثل أن يتسمى رجل باسم من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ التي اختص الله بها نفسه مثل الرحمن وغير ذلك.

ومثل اشتقاق أسماء للأصنام من أسماء الله مثل اللات من الإله ، والعزى من العزيز ومناة من المنان ، وهذا من الإلحاد في أسماء الله المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

أيها المؤمنون : إن الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ ذنب عظيم ، فهو أكبر الكبائر وأظلم الظلم.

الشرك بالله أعظم الشرور وأشد الموبقات.

الشرك بالله ضلال بعيد.

الشرك بالله افتراء على الله عَزَّوَجَلَّ.

الشرك بالله سبب للهزيمة والضعف ، وعدم النصر على الأعداء.

الشرك بالله جَلَّوَعَلَا مانع من موانع المغفرة.

الشرك بالله مُحبط للأعمال وسبب في دخول النار وبئس القرار.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ١١٦].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن

يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٤٨].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج : ٣١].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران : ١٥١].

وهذا لقمان يقول في وصيته لابنه ، وهو يحذره أشد الحذر من الشرك بالله : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] ، وقال تعالى مخاطبًا صفوة رسله من خلقه: ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٨] ، وقال مخاطبًا أفضل البشر على وجه الأرض: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[الزمر : ٦٥- ٦٦].

وروى مسلم في صحيحه [١] عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، ما الموجبتان؟ فقال: «**من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار**» .

وفي صحيح البخاري[٢] عن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مات يشرك بالله شيئًا دخل النار**» **وقلت أنا: «من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة»** .

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحدث عن النبي ﷺ أنه قال: « **أتاني جبريل** عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) مسلم برقم (٩٣) .
(٢) البخاري برقم (١٢٣٨).

فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق » [١].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» **قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»** [٢].

وفي الصحيحين [٣] عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» ثلاثاً «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور – أو قول الزور –**» وكان رسول الله متكئاً، فجلس فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.

ولقد حذر السلف الصالح غاية التحذير،من الشرك كله صغيره وكبيره.

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ : ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله منهما [٤].

وعن ابن طاووس أن رجلًا كان يسير مع طاووس، فسمع غرابًا ينعب، (أي: يصيح) فقال: خير. فقال طاووس: أي خير عند هذا أو شر؟ لا تصحبني، أو قال: لا تمش معي [٥].

---

(١) مسلم برقم (٩٤).
(٢) البخاري برقم (٢٧٦٦) ومسلم برقم (٨٩).
(٣) البخاري برقم (٥٩٧٦) ومسلم برقم (٨٧).
(٤) الكبائر للذهبي شرح ابن العثيمين ص(١٤).
(٥) سير أعلام النبلاء ج٥(٤٠).

وقال فضالة بن عبيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يقول: من ردته الطيرة فقد قارف الشرك[١].

وهذا عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي كان اسمه عبد شمس فلما هاجر إلى المدينة سماه النبي ﷺ عبد الله[٢].

وقال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: لا أثم أعظم من الشرك.

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ:[٣] الشرك بالله أبغض إلى الله من جميع المعاصي.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: إن العامي من الموحدين يغلب الألف من علماء المشركين كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [الصافات: ١٧٣]، فجند الله هم الغالبون بالحجة والبيان، كما أنهم هم الغالبون بالسيف والسنان .اهـ.

مثاله ما ذكره أئمة الدعوة: أن رجلًا من عوام الموحدين كان في المدينة في المسجد النبوي فقال له أحد العلماء لما عرف أنه من هذه الجهة- هذا في الزمان الأول- : أنتم تقولون: لا يطلب الموتى ؟ هؤلاء الشهداء أحياء بنص القرآن والله جَلَّ وَعَلَا، يقول: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٩] ،هؤلاء أحياء وليسوا بأموات، فلمَ لا نطلب منهم؟ قال له العامي - هذا من الموحدين- لو قال الله أحياء عند ربهم يَرْزُقُوْنَ، لطلبنا منهم ولكن قال ﴿ يُرْزَقُونَ ﴾ فهم يرزقون مثل ما نرزق نحن، فنطلب من الرزاق[٤].

(١) سير أعلام النبلاء ج١٦(٥١٧).
(٢) سير أعلام النبلاء ج١٦(٢٥٩).
(٣) فتح الباري ج١٤(١٩٥).
(٤) ذكره الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في شرحه لكشف الشبهات.

معاشر المؤمنين : لقد أمر الله بعبادته وتوحيده ، وحذر من الشرك كله صغيره وكبيره فقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[الكهف: ١١٠] ، وقا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [النساء: ٣٦].

وقال عز شأنه في كتابه المبين: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [الأنعام : ١٥١].

ولقد خاف الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على نفسه من الشرك فدعا الله قائلًا: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٥ - ٣٦] ، مع أنه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو الذي كسر الأصنام بيده ، ولكنه خشي من الفتنة والمؤمن لا يزكي نفسه ولا يأمن على نفسه.

وهذا العبد الصالح لقمان يخاف على ولده من الشرك فقال له محذرًا ومخوفًا ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] ، فالمؤمن بالله عَزَّوَجَلَّ هو الذي يجتنب الشرك كله كما قال الله عن المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٩] ، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن مؤمني الجن: ﴿ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ [الجن : ٢] .

ولقد كان النبي ﷺ يبايع أصحابه على أن لا يشركوا به شيئًا ، كما جاء في الصحيحين[١] عن عبادة بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال، وحوله عصابة من أصحابه: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا ..... الحديث ».

(١) البخاري برقم (١٨) ومسلم برقم (١٧٠٩).

بل كان نبينا ﷺ لا يقبل البيعة من إنسان عليه تميمة ولا يبايعه على الإسلام ، فقد صح في مُسند أحمد [١] عن عقبة بن عامر الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط، فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة وتركت هذا؟ قال: « **إن عليه تميمة** » فأدخل يده فقطعها، فبايعه، وقال: « **من علق تميمة فقد أشرك** » .

إخوة الإيمان والإسلام : لقد نَزَّه الله نفسه عن أن يكون له شريك، فقال سبحانه: ﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[المؤمنون:٩٢]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴾[الإسراء: ١١١]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [النحل:٣]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [الأعراف:١٩٠].

وعن الأغر أبي مسلم أنه شهد على أبي هريرة ، وأبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال « **إذا قال العبد: لا إله إلا الله، والله أكبر، قال يقول الله** عَزَّوَجَلَّ: **صدق عبدي، لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال العبد: لا إله إلا الله وحده ، قال: صدق عبدي ، لا إله إلا أنا وحدي ، وإذا قال: لا إله إلا الله لا شريك له، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا ولا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله، له الملك وله الحمد، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا، لي الملك، ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا، ولا حول ولا قوة إلا بي** » .

قال أبو إسحاق: ثم قال الأغر شيئًا لم أفهمه، قال: فقلت لأبي جعفر:

---

(١) أحمد برقم (١٧٤٢٢) والصحيحة للألباني برقم (٤٩٢).

ما قال؟ فقال: «من رزقهن عند موته لم تمسه النار» [١].

تأمل في نبات الأرض وانظر ... إلى آثار ما فعل المليك
عيون من لجين ناظرات ... بأحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شهادات ... بأن الله ليس له شريك

ولله در من قال:

ما في الوجود سواك رب يعبد ... كلا ولا مولى هناك فيقصد
يامن له عنت الوجوه بأسرها ... رهبًا وكل الكائنات توحد
أنت الإله الواحد الحق الذي ... كل القلوب له تُقر وتشهد[٢]

اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئًا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى أزواجه وذريته، وسلِّم تسليمًا مزيدًا.

(١) ابن ماجه برقم (٣٧٩٤) وصححه شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصحيح المُسند برقم (٤٣٣).

(٢) تنبيه: لا يفهم من هذا القول بوحدة الوجود وإن أراد قائله ذلك فهو كلام باطل.

الخُطبَةُ الثَّانِيَة :

الحمد لله المتوحد بصفات العظمة والجلال ، المتفرد بالكبرياء والكمال المولي على خلقه النعم السابغة الجزال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، أفضل الرسل في كل الخصال وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد :

فلقد سمعتم معاشر المسلمين عن الشرك وخطورته وقبحه وفساده.

أما عقوبة المشرك بالله عَزَّوَجَلَّ ، فإن الله حرم عليه الجنة ، ومأواه النار خالدًا مخلدًا إن مات على الشرك .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾[المائدة: ٧٢].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة: ٢٨].

المشرك بالله عَزَّوَجَلَّ رجس ونجس،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [التوبة: ١٧].

المشرك بالله عَزَّوَجَلَّ بريء منه ورسوله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [التوبة: ٣].

ولقد توعد الله المشركين بالويل فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾ [فصلت: ٦].

وأمر الله بقتالهم فقال جلت عظمته: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[التوبة: ٣٦].

ولقد حرم الله النكاح منهم و إنكاحهم ، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢١].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ٣].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾[الممتحنة: ١٠].

عباد الله: ومن الشرك بالله الشرك الأصغر ، وهو على أنواع فمنه الرياء، والمرد بالرياء إرادة العباد بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ، وهذا القسم هو المذكور، في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: ١١٠].

وفي مُسند الإمام أحمد [١] ، عن محمود بن لبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال

(١) أحمد برقم (٢٣٦٣٠) وصححه العلامة الألباني كما في الصحيحة برقم (٩٥١).

رسول الله ﷺ : «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**»، فسئل عنه فقال: «**الرياء** ».

ومن أنواع الشرك الأصغر تعليق الحروز والتمائم ، فعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ :« **إن الرقى والتمائم والتولة شرك** ».[١]

والرقى: العزائم ، والتمائم: شيء يعلقونه على الأولاد يتقون به العين.

والتولة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته.

ومن أنواع الشرك بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: التطير ومعناه التشاؤم بأصوات وأسماء ومسار الطيور ، وغيرها وقد قال ﷺ : « **الطيرة شرك** »[٢].

وقال عليه الصلاة والسلام: « **لا عدوى ولا طيرة** »[٣] .

ومن أنواع الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ : التنجيم لحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ : « **من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد** »[٤] .

والتنجيم معناه اعتقاد أن النجوم تؤثر في الكون.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : هو نسبة الحوادث الأرضية إلى الأحوال الفلكية.

ومن أنواع الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ : الذهاب إلى المشعوذين والعرافين

(١) سُنن أبي داود برقم (٣٨٨٣) وصححه العلامة الألباني .
(٢) سُنن أبي داود برقم (٣٩١٠) والترمذي برقم (١٦١٤) وسنده صحيح .عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٣) البخاري برقم (٥٧٥٧) ومسلم برقم (٢٢٢٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
(٤) سُنن أبي داود برقم (٣٩٠٥) حسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .

والكهنة والدجالين وتصديقهم بذلك ، ففي صحيح مسلم [١] عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم يقبل له صلاة أربعين ليلة**» .

وفي المُسند [٢] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد** ﷺ » .

وصور الشرك وأنواعه كثيرة فاحذروا يا أيها المسلمون من صرف أي عبادة لغير الله كدعاء الأموات والجن والشياطين لقضاء الحاجات وتفريج الكربات ، أو يذبح الشخص للجن من أجل شفاء مريضه ، أو النذر للقبور ، أو أن يلبس الإنسان الحلقة والخيط والطلاسم ، فيعتقد في ذلك النفع أو الضر.

أما ترون يا عباد الله إلى ما يفعله كثير من الجهال عند القبور ، من الذبائح والنذور؟! .

أما ترون المشاهد قد بنيت وشيدت عليها القباب،وأرخيت عليها الستور، وطلب أهلها المدد والعون من سكانها ، واتخاذهم وسائط عند الله ؟!

نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة .

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨].

(١) مسلم برقم (٢٢٣٠).
(٢) أحمد برقم (٩٥٣٦) صححه العلامة الألباني كما في صحيح الجامع برقم (٥٩٣٩).